أثر السياق في ترجيح أحد المعاني الواردة للمفردة القرآنية أو تضعيفها من خلال تفسير الإمام البيضاوي

إعـــــداد

الباحثة/ مي جمال محمد علي
باحثة دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب - جامعة أسيوط

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،،، أما بعد :

فإنّ معاني القرآن تجري في مناسبتها للسياق مجرى الألفاظ. وذلك أن السياق هو الذي يجعل المعنى متناسقا منتظما، فتجد معنى هذه الآية مرتبطا بالتي قبلها، وكذلك الأمر بين المقطعين، وذلك أن كل آية مرتبطة بما قبلها وما بعدها بسياق واحد في إطار سياق المقطع أو الموضوع أو القصة. وكذا كل مقطع مرتبط مع ما قبله وما بعده بسياق واحد في إطار سياق السورة العام، ومن هنا يظهر أهمية السياق في معنى الكلمة ومعنى الجملة ومعنى الآية، ولا يجوز بيان معنى الكلمة خارجا عن سياقها؛ لأن ذلك يؤدي إلى التنافر، ومخالفة مراد المتكلم(١) .

ويظهر أيضا أثر السياق في إثراء معنى الكلمة بتعدد معانيها بحسب السياق الذي وردت فيه، فتجد أن لها في السياق معنى، ولها مع سابقتها في السياق معنى زائدا، ولها في الجملة كلها معنى زائدا، ولا شك أن هذا من إعجاز القرآن وكمال بنائه، والأعجب من هذا أن ترى هذا الإعجاز في الانتظام في معنى السورة مع اختلاف نزول آياتها(٢)

ويساعد السياق القرآني المفسر على الترجيح بين المعاني التي قد ترد على المفردة القرآنية، أو تضعيف معنى لا يليق بسياق الآيات، وقد استعان الإمام البيضاوي بالسياق لترجيح المعنى الذي يراه، أو تضعيف ما لا يراه لائقًا؛ لذلك جاء هذا البحث؛ ليبين مدى اعتماد الإمام البيضاوي من عدمه على السياق القرآني في ترجيح معنى على غيره أو تضعيف أحد المعاني.

أهمية البحث:

أولا ـ تناول البحث علمًا من أعلام التفسير والأصول واللغة.

ثانيًا ـ توضيح أهمية أصل عظيم من أصول التفسير ودعامة من دعاماته وهو السياق القرآني، وتطبيق أثر هذا الأصل في ترجيح الإمام البيضاوي لمعنى من المعاني الواردة للمفردة القرآنية أو تضعيف أحد المعاني.

ثالثا ـ إضافة دراسة جديدة تتحدث عن السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني المحتملة للمفردة القرآنية أو تضعيف أحد المعاني في تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)لعدم وجود دراسات سابقة حسب اطلاعي تناولت هذا الموضوع.

أسباب اختيار هذا البحث:

أولا ـ حداثة الموضوع وجدته بالنسبة لتفسير الإمام البيضاوي، وذلك لأن الأبحاث التي تناولت تفسير البيضاوي بالدراسة، لم تتناول هذا الجانب من تفسيره بشكل مستقل، مما يمكن أن يشكل إضافة إلى المكتبة والبحوث التي كتبت حول تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله.

ثانيًا ـ شغفي الشديد لتناول أصل من أصول التفسير ومدى تأثيره في فهم عالم من علماء التفسير في توجيه المعاني والترجيح من بينها واستبعاد الضعيف والسقيم منها والرد أحيانًا على الفرق المنحرفة بناءًا على هذا الأصل .

أهداف البحث:

أولا ـ إبراز قيمة وأهمية وأثر السياق القرآني في المنهج التفسيري، والفهم الصحيح لكلام الله، وكونه لازمة من لوازم المفسر لا يستغني عنه بحال.

ثانيًا ـ إبراز تطبيق الإمام البيضاوي لهذا الأصل في تفسيره في ترجيح بعض المعاني أو تضعيفها.

منهج البحث، اعتمدت الباحثة في هذا البحث على عدد من المناهج، هي:

أولا ـ المنهج الاستقرائي: حيث قامت الباحثة باستقراء المادة المتعلقة بالدراسة من تفسير (أنوار التنزيل).

ثانيًا ـ المنهج التحليلي: وذلك بتحليل طريقة المفسر بالاعتماد على السياق وتحليل مادة الدراسة.

ثالثا ـ المنهج المقارن: وذلك بمقارنة رأي الإمام البيضاوي بآراء غيره، ثم ترجيح الرأي الراجح.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أما المقدمة فذكرت الباحثة فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والأهداف المرجو تحقيقها من البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

وأمّا التمهيد فاشتمل على تعريف السياق وأهميته، وأمّا المبحث الأول فاشتمل على: أثر السياق في ترجيح معنى على غيره في تفسير أنوار التنزيل، وأمّا المبحث الثاني فاشتمل على أثر السياق في تضعيف بعض المعاني في تفسير أنوار التنزيل، وأما الخاتمة فبها بيان أهم النتائج، والتوصيات، التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذا البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولا ـ تعريف السياق: السياق هو: " الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولا عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه، أو السامع"[٣].

ثانيًا ـ أهمية السياق القرآني: السياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، وتظهر أهمية السياق في الأمور الآتية :

- **أولا ـ أن السياق من تفسير القرآن بالقرآن**[٤]:

السياق مرتبط بالقرآن ارتباطا وسيقًا من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه تفسير للآية بحسب مناسبتها لما سبقها ولحقها، وبحسب السياق العام كله، وذلك يؤكد أهميته، واعتباره أصلا في التفسير.

- **ثانيا ـ أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي والسلف.**
- **ثالثا ـ** أن السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء ولهم عناية كبيرة ببيانه.
- **رابعًا ـ** أن السياق القرآني له آثار كثيرة في التفسير، والتي منها أن السياق القرآني من المرجحات المعتبرة عند الخلاف والإشكال والتشابه في الآيات، وهو الكاشف عن المناسبات وأسرار التعبير في الآيات، وكذلك المبين للأصح من أسباب النزول[٥].
- **خامسًا ـ** مما يزيد في أهمية السياق القرآني أنه المعين على الرد على الفرق المنحرفة في العقيدة.

المبحث الأول ـ أثر السياق في ترجيح معنى على غيره:

للسياق أثر واضح في ترجيح الإمام البيضاوي لأحد المعاني الواردة للكلمة القرآنية، فمن هذه الأمثلة في تفسيره ما يلي: عند تفسيره لقوله تعالى: {ويُقيمُونَ الصَّلاة }[٦]، ذكر في معنى الإقامة وجوهًا، ثم رجَّح أن معناها (تعديل أركان الصلاة وحفظها من أن يقع زيغ في أفعالها) فقال: "وَيُقيمُونَ الصَّلاة أي يعدلون أركانها و يحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من أقام العود إذا قومه أو يواظبون عليها، من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة، قال:

أقامتْ غزالةُ سُوقَ الضِّرابِ ... لأهْلِ العِراقينِ حَولاً قميطا[٧]

[٨] فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم قام بالأمر وأقامه إذا جد فيه وتجلد، وضده قعد عن الأمر، وتقاعد. أو يؤدونها. عبر عن الأداء بالإقامة لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح. والأول أظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب، وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة من الخشوع والإقبال بقلبه على الله تعالى، لا المصلون الذين هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ، ولذلك ذكر في سياق المدح {والمُقِيمينَ الصَّلاة }[٩] وفي معرض الذم {فوَيْلٌ لِلمُصَلِّينَ }[١٠]"[١١].

فقد استدل ـ رحمه الله ـ إلى ما ذهب إليه بأنه هو الأشهر لأنه المروي عن ابن عباس[١٢] ﷺ كما سيأتي، ولأنه الأقرب إلى الحقيقة، وقد قرر العلماء أنَّ الأمر إذا دار بين الحقيقة والمجاز، فإنَّ حمله على الحقيقة أولى[١٣]، واستدل بالسياق اللاحق للآية.بأنَّ هؤلاء المصلين الذين يراعون حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة من الخشوع والإقبال بقلوبهم على الله تعالى، هم الذين يستحقون وصفهم بالهدى والفلاح؛ لذلك قال في الآية بعده: {أولئِكَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وأولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ }[١٤]، واستدل أيضًا بالسياق العام للآيات الواردة في أنواع المصلين، فإنَّ الله عز وجل حينما يمدح المصلي على صلاته يأتي بلفظ إقامة الصلاة، وأمَّا من يؤديها غير مراعٍ لحدودها والاهتمام بها، فإنَّ الله وصفهم بالمصلين وفقط، فقال الله عز وجل فيمن يؤديها مع السهو عنها: {الذينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ }[١٥]، والأولى حمل كلام الله على ما يحصل به الثناء العظيم، وشيء آخر تشعر به الباحثة لترجيح الإمام لهذا القول، هو أنه الشامل لكل الأقوال التي ذكرها بعده، وهذا المعنى ما ذكره (الشهاب الخفاجي) في رده على (الطيبي) حينما قال:

بأنّ المعنى إدامت فعلها أولى مما رجّحه القاضي[١٦]، فقال: ومن هنا علم وجه آخر لترجيحه على الثاني لأنه متضمن له، فهو أفيد منه، وليس كما توهمه الطيبي[١٧]، والمقصود هنا هو اعتماد الإمام في ترجيحه على السياق اللاحق، والسياق العام.

ومما يدل على أنّ معنى إدامت الصلاة غير المحافظة عليها، أو أنّ الثانية تشمل الأولى أنه ذكِرَ هذا المعنى في تفسير سورة المعارج، فقد جاء فيها الثناء على المؤمنين أولا بإدامتهم للصلاة ثم بالمحافظة عليها[١٨]

وممن اختار هذا القول الذي اختاره الإمام البيضاوي من المفسرين، الإمام الطبري، واستدل بالحديث عن ابن عباس[١٩]، والبغوي[٢٠]، والقاسمي[٢١]

وقد جمع الإمام الرازي ـ رحمه الله ـ بين القولين الأول والثاني، فبعد أن ذكر الأوجه الأربعة الواردة في الآية، قال: " واعلم أن الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه من الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامت فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها، ولذلك فإن القيم بأرزاق الجند إنما يوصف بكونه قيما إذا أعطى الحقوق من دون بخس ونقص، ولهذا يوصف الله تعالى بأنه قائم وقيوم، لأنه يجب دوام وجوده، ولأنه يديم إدرار الرزق على عباده"[٢٢]، فرجح بأن المعنى إدامت الفعل مع تعديل أركانها وشرائطها، واستدل على ذلك بأنه يجب حمل كلام الله على ما يحصل معه الثناء العظيم.

القول الثاني: هو أنّ معنى إقامة الصلاة: بمعنى ظهورها وإثباتها، واختار هذا القول ابن عطية ـ رحمه الله ـ ، فقال: "يقيمون معناه يظهرونها ويثبتونها، كما يقال: أقيمت السوق، وهذا تشبيه بالقيام من حالة خفاء، قعود أو غيره"[٢٣].

القول الثالث: أنّ معنى الإقامة: إدامت فعلها وإظهارها، واختار هذا القول السمين الحلبي، فقال: "ومعنى يقيمون: يديمون أو يظهرون"[٢٤].

القول الراجح:

وما ترجحه الباحثة، هو ما رجّحه الإمام البيضاوي؛ لأنه اختيار الجمهور وشموله للأقوال الأخرى، ولأنه الموافق للآية اللاحقة للآية المفسَرة، وكذلك للسياق العام للآيات الواردة في هذا المعنى، ولأنه يجب حمل كلام الله على أحسن وأجل معانيه.

وأيضًا عند تفسير قوله تعالى: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } [٢٥]، اختار أنّ معنى الحكم في الآية: العلم بالدين أو علم الحكماء والعلماء وليس النبوة اعتمادًا على سياق القصة، وذلك أنّ استنباء موسى عليه السلام كان بعد هجرته إلى مدين ورجوعه منها، وليس قبل وكز القبطي، فقال: "آتيناه حكما أي نبوة. وعلما بالدين، أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه، فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه، وهو أوفق لنظم القصة لأن الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة. وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه. نجزي المحسنين على إحسانهم" [٢٦].

وممن اختار هذا القول من المفسرين: الإمام الطبري [٢٧]، والثعلبي [٢٨]، والواحدي [٢٩]، والبغوي [٣٠]، وابن عطية [٣١]، والرازي، وهو المروي عن مجاهد [٣٢].

وقد استدل الرازي ـ رحمه الله ـ بتذييل الآية وأنّ النبوة لابد أن يسبقها استعداد في العلم والسيرة إضافة لما ذكره الإمام البيضاوي من استدلاله بسياق القصة، فقال: "أما قوله: { آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} ففيه وجهان الأول: أنها النبوة وما يقرن بها من العلوم والأخلاق، وعلى هذا التقدير ليس في الآية دليل على أن هذه النبوة كانت قبل قتل القبطي أو بعده، لأن الواو في قوله: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ } [٣٣] لا تفيد الترتيب الثاني: آتيناه الحكمة والعلم قال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [٣٤] وهذا القول أولى لوجوه: أحدها: أن النبوة أعلى الدرجات البشرية فلا بد وأن تكون مسبوقة بالكمال في العلم والسيرة المرضية التي هي/ أخلاق الكبراء والحكماء وثانيها: أن قوله : {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } يدل على أنه إنما أعطاه الحكم والعلم مجازاة على إحسانه والنبوة لا تكون جزاء على العمل وثالثها: أن المراد بالحكم والعلم لو كان هو النبوة، لوجب حصول النبوة لكل من كان من المحسنين لقوله: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } لأن قوله: وكذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من الحكم والعلم" [٣٥].

القول الآخر: أنّ معنى الحكم النبوة، وممن قال بذلك النسفي [٣٦]، والطاهر بن عاشور [٣٧].

واستدلا هذان العالمان بأنّ قوله: { آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} هو قول مُعترَض، فقال الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ : "هذا اعتراض بين أجزاء القصة المرتبة على حسب ظهورها في الخارج. وهذا الاعتراض نشأ عن جملة {وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } [٣٨] فإن وعد الله لها قد حكي في قوله تعالى: {إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } [٣٩] فلما انتهى إلى

حكاية رده إلى أمه بقوله: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا }[٤٠] إلى آخره كمل ما فيه وفاء وعد الله إياها بهذا الاستطراد في قوله ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وإنما أوتي الحكم أعني النبوءة بعد خروجه من أرض مدين كما سيجيء في قوله تعالى: {فلمَّا قضَى مُوسَى الأَجَلَ وسَارَ بأَهْلِهِ}"[٤١].

القول الراجح:

مما سبق يظهر للباحثة أنّ الراجح هو قول الجمهور، فمعنى إيتاء الله عز وجل الحكم والعلم لموسى: أي الفهم والعلم السابقان على النبوة، وذلك لما هو معروف من أنّ الله يهيئ الأنبياء لحمل النبوة وتبليغ الرسالة، ولما ذكره الإمام البيضاوي من موافقته لسياق القصة، وأمّا ما ذكره الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ من كون الآية كلام معترض بين أجزاء القصة وأنّ الله ـ عز وجل ـ أنجز لها ما وعدها به، فتظن الباحثة أنّ هذا إن صحّ في بيان حصول الوعد برجوعه إلى أمه، لم يصح في الإخبار بحصول الرسالة لأنه لم يحدث بعد، وإن قيل أنّ فيه تأكيد للوعد الوارد سابقًا في قوله تعالى: {وَجَاعِلوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ }[٤٢] سيكون هناك تكرار لا فائدة منه، والتأسيس أولى حينئذ من التأكيد[٤٣]، فعلى ذلك يكون الإخبار بإيتاءه العلم والفهم قبل النبوة أولى.

وفي قوله تعالى: {أَولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ }[٤٤]، فسّر معنى الأرض الجُرُز: أنها الأرض التي قطع نباتها لا التي لا تنبت بدليل قوله بعدها { فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا} فقال: "أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرز نباتها أي قطع وأزيل لا التي لا تنبت لقوله:،،فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن"[٤٥].

وهذا القول هو ما عليه جمهور المفسرين، ومنهم: الثعلبي[٤٦] والواحدي[٤٧] وابن عطية، والنسَفي[٤٨] وابن جزي[٤٩] والقاسمي[٥٠]، والطاهر بن عاشور[٥١].

قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ : "والجرز الأرض العاطشة التي قد أكلت نباتها من العطش والغيظ، ومنه قيل للأكول جروز. قال الشاعر:(خبٌّ جَروزٌ[٥٢] وإذا جاع بكَى)"[٥٣]

ومن عبر عنها بأنها الأرض التي لا تنبت فإنها عبارة غير مخلصة، وعم تعالى كل أرض هي بهذه الصفة لأن الآية فيها والعبرة بينة، وقال ابن عباس أيضا وغيره الأرض الجرز

أرض أبين من اليمن، وهي أرض تشرب بسيول لا بمطر[٥٤]، وجمهور الناس على ضم الراء"[٥٥].

القول الثاني: أنّ المراد بالأرض الجُرُز: أي التي لا تنبت، وهو قول الإمام أبي المظفر السمعاني،[٥٦] وهذا يردّه أنّ الآية في إثبات البعث لا في إثبات قدرة الله على إبتداء الخلق.

القول الثالث: أنّ المراد بالأرض الجُرُز: أرض باليمن، وهو المروي عن ابن عباس،[٥٧]، وهذا لا يتعارض مع القول الأول لأن كلمة الأرض جاءت عامة تحتمل كل أرض تحمل هذه الصفة.

القول الراجح:

الذي ترجح لدى الباحثة هو قول جمهور المفسرين؛ لأنه المتوافق مع سياق الآية، فقد جاءت هذه الآية لتقرير البعث على الكافرين المنكرين له كما جاء في نفس السورة في قوله تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ}[٥٨] فجاء الله بعد ذلك بإثبات البعث عليهم بضرب المثل بإحياء الأرض التي قد ماتت وقطع نباتها.

وفي تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}[٥٩] فسّر العصيان بأنه العصيان في الأمر بالتوحيد وإنكار الرسالات لأنّ الكلام من أول السورة إلى آخرها في التوحيد خلافا لما فسّره جمهور المعتزلة كما سيأتي من أنّ العصيان في الآية يتناول كل معصية سواء أكانت كفرًا أم فسقًا، فقال: "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه"[٦٠].

وعلى هذا التفسير للمعصية في الآية جمهور المفسرين، ومنهم: الطبري[٦١]، والبغوي[٦٢]، وابن عطية[٦٣]، والشوكاني[٦٤].

وقد احتجوا ـ رحمهم الله ـ لذلك بأنّ السياق السابق واللاحق للآية، وسياق السورة بأكملها جاء في أمر التوحيد، قال أبو حيان ـ رحمه الله ـ : "ومن يعص الله ورسوله: أي بالشرك والكفر، ويدل عليه قوله: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}"[٦٥]، فقد استدل بالسياق اللاحق للآية، واستدل الطاهر ابن عاشور ـ رحمه الله ـ بالسياق السابق فقال: "لما كان قوله: قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا، إلى هنا كلاما متضمنا أنهم أشركوا وعاندوا الرسول ﷺ حين دعاهم إلى التوحيد واقترحوا عليه ما توهموه تعجيزا له من ضروب الاقتراح، أعقب ذلك

بتهديدهم ووعيدهم بأنهم إن داموا على عصيان الله ورسوله سيلقون نار جهنم لأن كل من يعصي الله ورسوله كانت له نار جهنم"[٦٦].

القول الآخر في معنى المعصية في الآية هو: أنه عموم المعصية، وهو رأي جمهور المعتزلة[٦٧]، فهم يستدلون بهذه الآية على أنّ عصاة المؤمنين (مرتكبي الكبيرة) مخلدون في النار، وهو ما يُعرف عندهم بالمنزلة بين المنزلتين[٦٨]، ووجه استدلالهم أنّ لفظ المعصية في الآية عام، وكذلك مجيء لفظ التأبيد في الآية، فقالوا: وهذا العموم أقوى في الدلالة على هذا المطلوب من سائر العمومات لأن سائر العمومات ما جاء فيها قوله: أبدا فالمخالف يحمل الخلود على المكث الطويل، أما هاهنا [فقد] جاء لفظ الأبد فيكون ذلك صريحا في إسقاط الاحتمال الذي ذكره المخالف[٦٩]، وقد ردّ الرازي ـ رحمه الله ـ على ذلك بعد أن ذكر قولهم، فقال: إن تخصيص العموم بالواقعة التي لأجلها ورد ذلك العموم عرف مشهور....[٧٠]، وقال ابن جزي ـ رحمه الله ـ: "والآية في الكفار، وحملها المعتزلة على عصاة المؤمنين لأن مذهبهم خلودهم في النار. والدليل على أنها في الكفار وجهان: أحدهما أنها مكية والسورة المكية إنما الكلام فيها مع الكفار. والآخر دلالة ما قبلها وما بعدها على أن المراد بها الكفار"[٧١].

القول الراجح:

مما سبق يتبين أنّ القول الراجح في معنى المعصية في الآية: هو قول الجمهور، وذلك لأمرين:

الأول: أنّ لفظة المعصية جاءت في سياق الحديث عن المشركين وإنكار التوحيد أي إن السياق السابق واللاحق للآية يؤيد ما اختاره الجمهور، وهذا هو وجه استدلال الباحثة بهذا المثال.

والآخر: أنّ مجرد المعصية فإنه لا يوجب الخلود في النار، كما دلّ على ذلك القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ[٧٢] وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها[٧٣].

المبحث الثاني ـ أثر السياق في تضعيف بعض المعاني:

كما أنّ للسياق عند الإمام البيضاوي أثر في ترجيح معنى على غيره، فإنّ له أيضًا أثر في تضعيف أحد المعاني، فمن أمثلة ذلك عنده ما يأتي:

في تفسير قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }[٧٤]، قال في معنى الأمانيّ في الآية ثلاثة محتملات، ثم ضعّف المعنى الأخير؛ لأنّه لا يتوافق مع سياق الآية، فقال: "ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة، ويتحققوا ما فيها. أو التوراة إلا أماني استثناء منقطع. والأماني: جمع أمنية وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر، ولذلك تطلق، على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى لكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة. سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة. وقيل إلا ما يقرءون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله:،،

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ ... تَمَنِّيَ دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ[٧٥]

وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون"[٧٦]، فقد ذكر ـ رحمه الله ـ أنّ تفسير الأمانيّ بالقراءة، لا يتناسب مع وصفهم بكونهم أميين.

وقد استدل الإمام الطبري أيضًا بتذييل الآية في ترجيحه أنّ معنى الأمانيّ الأكاذيب وتضعيفه ما عاداه من معاني، فقال: "والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك ـ وأنه أولى بتأويل قوله: {إِلَّا أَمَانِيَّ} من غيره من الأقوال ـ قول الله جل ثناؤه: {وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }[٧٧]. فأخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب، ظنا منهم لا يقينا. ولو كان معني ذلك أنهم"يتلونه"، لم يكونوا ظانين، وكذلك لو كان معناه:"يشتهونه". لأن الذي يتلوه، إذا تدبره علمه. ولا يستحق ـ الذي يتلو كتابا قرأه، وإن لم يتدبره بتركه التدبر أن يقال: هو ظان لما يتلو، إلا أن يكون شاكا في نفس ما يتلوه، لا يدري أحق هو أم باطل. ولم يكن القوم ـ الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد ﷺ من اليهود ـ فيما بلغنا ـ شاكين في التوراة أنها من عند الله. وكذلك"المتمني" الذي هو في معنى"المشتهي" غير جائز أن يقال: هو ظان في تمنيه. لأن التمني من المتمني، إذا تمنى ما قد وجد عينه. فغير جائز أن يقال: هو شاك، فيما هو به عالم. لأن العلم والشك

معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه، لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد. والمتمني في حال تمنيه، موجود تمنيه، فغير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه"[٧٨].

وعند تفسير قوله تعالى: {والذين يَبْتغون الكِتابَ مِمَّا مَلكَتْ أيْمَانُكُمْ فكَاتِبُوهُمْ إنْ علمتمْ فيهِمْ خيْرًا وآتوهُمْ منْ مَالِ اللهِ الذي آتاكُمْ}[٧٩].

ذكر في معنى العلم منهم الخير في الآية ثلاثة أقوال، وضعّف الأخير؛ لأنه لا يتناسب مع معنى الآية ولفظها، فقال: "إن علمتم فيهم خيرا أمانة وقدرة على أداء المال بالاحتراف، وقد روي مثله مرفوعا[٨٠]. وقيل صلاحا في الدين. وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظ ومعنى"[٨١].

ومعنى تضعيف تفسير الخير بالمال في هذه الآية من ناحية اللفظ، قال الإمام الطبري: "فأما المال وإن كان من الخير، فإنه لا يكون في العبد وإنما يكون عنده أو له لا فيه، والله إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيرا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إن الخير في هذا الموضع معني به المال"[٨٢]، وأمّا من جهة المعنى: فإنّ العبد لا مال له بل المال لسيده[٨٣].

الخاتمة

أولا ـ أهم النتائج:

توصلت الباحثة بعد البحث والدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

١ ـ اعتماد الإمام البيضاوي كغيره من المفسرين على السياق القرآني في اختياراته وترجيحاته.

٢ ـ ظهور آثار السياق واضحة جلية في تفسير الإمام البيضاوي في ترجيحه لمعنى من المعاني المحتملة للفظة القرآنية، أو تضعيف أحد المعاني، وقد اكتفيت في هذا البحث ببعض النماذج والأمثلة فقط للدلالة على ذلك.

ثانيًا ـ أهم التوصيات:

من أهم التوصيات التي يمكن أن توصيَ بها الباحثة من خلال البحث والدراسة، إجراء مزيد من الدراسات التي تعتني بأثر السياق في الرد على شبهات المستشرقين ومن تبعهم.

الهوامش

(١) يُنظر: أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، محمد بن عبد الله الربيعة، ص١٠٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٢.

(٣) دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (دراسة نظرية تطبيقية)، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي، ص ١٤.

(٤) يُنظر: أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، محمد بن عبد الله الربيعة، ص ٢٤.

(٥) يُنظر: المصدر السابق، ص ٢٨.

(٦) البقرة الآية – ٣.

(٧) هذا البيت لأيمن بن خريم، راجع: ديوان أيمن ابن خريم، تحقيق: الطيب العشاش، دار الهداية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ=١٩٩٩ م، ص ٥٢، (حَولاً قَمِيطًا): أي تامًا. راجع: لسان العرب، ابن منظور، ٤٩٣/١١؛ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م، ٩٢٣/٢.

(٨) هذا البيت لأيمن بن خريم، يُنظر: ديوان أيمن ابن خريم، ص ٥٢.
(حَولاً قَمِيطًا): أي تامًا. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٩٣/١١؛ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن، ٩٢٣/٢، (ق – م – ط).

(٩) النساء الآية – ١٦٢.

(١٠) الماعون الآية – ٤.

(١١) أنوار التنزيل، البيضاوي، ٣٨/١.

(١٢) رواه الإمام الطبري عنه، ٢٤٢/١، وابن أبي حاتم في تفسيره، ٣٧/١.

(١٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ١٩/١؛ قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ٣٨٧.

(١٤) البقرة، الآية – ٥.

(١٥) الماعون، الآية ٥.

(١٦) يُنظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ٩٢/٢.

[١٧] يُنظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي، ٢٢١/١.

[١٨] ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٤٦/٥.

[١٩] والحديث الذي استدل به عن ابن عباس، أنَّه قال: (ويقيمون الصلاة) أي: الذين يقيمون الصلاة بفروضها. يُنظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤٢/١.

[٢٠] معالم التنزيل، البغوي، ٨٥/١.

[٢١] يُنظر: محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ٢٤٤/١.

[٢٢] يُنظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٧٤/٢.

[٢٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٨٥/١.

[٢٤] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ٩٣/١.

[٢٥] القصص الآية – ١٤.

[٢٦] أنوار التنزيل، البيضاوي، ٤ / ١٧٣.

[٢٧] ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٩/ ٥٣٦.

[٢٨] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي، ٧/ ٢٣٩.

[٢٩] ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ١/ ٨١٤.

[٣٠] ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٥٢٦.

[٣١] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/ ٢٨٠.

[٣٢] يُنظر: جامع البيان، الطبري، ٥١٦/١٩.

[٣٣] القصص الآية – ١٥.

[٣٤] الأحزاب الآية – ٣٤.

[٣٥] مفاتيح الغيب، الرازي، ٥٨٤/٢٤.

[٣٦] ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، ٢٣٦/٢

[٣٧] ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٠/ ٨٧.

[٣٨] القصص الآية – ١٣.

[٣٩] القصص الآية – ٧.

[٤٠] القصص الآية – ١٣.

[٤١] القصص الآية – ٢٩.

[٤٢] القصص الآية – ٧.

(٤٣) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٥٥٣/٧؛ قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ٤٧٣؛ فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ١٥٤/١.

(٤٤) السجدة الآية – ٢٧.

(٤٥) أنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٢٣/٤.

(٤٦) يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٣٣٤/٧.

(٤٧) يُنظر: الوجيز، الواحدي، ٨٥٥/١.

(٤٨) يُنظر: مدارك التنزيل، النسَفي، ٣/ ١٢.

(٤٩) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢/ ١٤٤.

(٥٠) يُنظر: محاسن التأويل، القاسمي، ٤٤/٨.

(٥١) يُنظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٤١/٢١.

(٥٢) الخَبُّ: اللَّئِيمُ. والجَرُوزُ: الأَكُولُ .ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٢٢/١، (ح – ط – ب).

(٥٣) هذا شطر بيت للشَّمّاخ بن درَّار، أوله (تسأَلُني عنْ بعلِها أيُّ فتًى) يُنظر: الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي،٩٢/١.

(٥٤) يُنظر: جامع البيان، الطبري، ١٩٧/٢٠.

(٥٥) المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٦٥/٤.

(٥٦) تفسير القرآن، أبو المظفر، ابن أحمد السمعاني، ٢٥٤/٤.

(٥٧) سبق تخريجه.

(٥٨) السجدة الآية ١٠.

(٥٩) الجن الآية – ٢٣.

(٦٠) أنوار التنزيل، البيضاوي، ٢٥٤/٥.

(٦١) يُنظر: جامع البيان، الطبري، ٦٧١/٢٣.

(٦٢) يُنظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٦٣/٥.

(٦٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٨٥/٥

(٦٤) يُنظر: فتح القدير، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، ٢٧٢/٥.

(٦٥) البحر المحيط، أبو حيان، ٣٠٣/١٩.

(٦٦) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٤٥/٢٩.

[٦٧] هم فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري. ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر، ص١٨؛ الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، ١/ ٤٦.

[٦٨] يُنظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص٦٩٧.

[٦٩] يُنظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٦٧٥/٣٠.

[٧٠] يُنظر: المصدر السابق، ٦٧٦/٣٠

[٧١] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ٢٤٠/٢.

[٧٢] فمن الأحاديث الدالة على أنَّ المسلم لا يخلد في النار، قول النبي ﷺ عن أبي ذر أنَّه ﷺ قال: (ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ فقال ﷺ: وإن زنى وإن سرق... على رغم أنف أبي ذر...)، أخرجه مسلم، باب: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، برقم: ٩٤.

[٧٣] يُنظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ٣٤٧/١؛ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، ٢٠٤/١؛ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، ٦٦٦/٣.

[٧٤] البقرة الآية – ٧٨.

[٧٥] هذا البيت في تاج العروس ومقاييس اللغة بلى نسبة، راجع: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٧٧/٥، باب: الميم والنون؛ تاج العروس، مرتضى الزَّبيدي، ٥٦٣/٣٩.

ونسبه الزمخشري وغيره من المفسرين لحسان بن ثابت في مرثية عثمان بن عفان ولم أجده في ديوانه، ورُوِي بدل الشطر الثاني: [وَآخِرَهُ لَاقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ] راجع: الكشاف، الزمخشري، ١٥٧/١

[٧٦] أنوار التنزيل، البيضاوي، ٨٩/١ – ٩٠.

[٧٧] البقرة الآية – ٧٨.

[٧٨] جامع البيان، الطبري، ٢٦٢/٢ – ٢٦٣.

[٧٩] النور الآية – ٣٣.

[٨٠] والإمام البيضاوي يقصد بما روي مرفوعًا، ما رُوِي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " {فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا} [النور: ٣٣] ، قال: «إن علمتم منهم حرفة، ولا ترسلوهم كلا على الناس». أخرجه أبو داود في المراسيل، باب: في المفلس برقم: ١٨٥،

١٦٩/١؛ والبيهقي في سننه، باب ما جاء في تفسير قوله عز وجل: {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} برقم: (٢١٣٩٥)، ٣١٨/١٠.

وهو ضعيف، ينظر: أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، أبو حذيفة، نبيل بن منصور، ٢٨٧٣/٤.

(٨١) أنوار التنزيل، البيضاوي، ١٠٦/٤.

(٨٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧٠/١٩.

(٨٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٣/ ٣٧٤.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، محمد بن عبد الله الربيعة، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢٧هـ.

٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة – الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥ م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ= ١٩٩٥ م.

٤- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٧- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤ م.

٨- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ=١٩٩٩ م.
١٠- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
١١- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه،د.عماد الدين محمد الرشيد، دار الشهاب الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ= ٢٠٠٠ م.
١٢- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الْمُسَمَّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.
١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٥- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ=١٩٩٤ م.
١٦- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبه – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
١٧- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.
١٨- فتح القدير، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين الطيبي، تحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣ م.

٢٠- الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي»، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ=١٩٨٦ م.
٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٢٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٢٣- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي،تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ=١٩٩٨ م.
٢٦- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٢٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٢٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
٣٠- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٣١- مقالات الإسلاميين، الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٩ هـ.